5 me Année, No. 229

Lundi - 22 - 11 - 1937

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٢٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ١٣٥٦ — ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الفهـــرس

صفحة
١٨٨١ ثورة على الأخلاق ... : أحمد حسن الزيات ... ...
١٨٨٣ بين القاهرة واستنبول : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٨٨٥ قصة الموسوعة الجامعة . : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٨٨٨ فى الاسلام ضمان للعرش والديمقراطية : ... ... } الدكتور محمد البهى فرقر .. ...
١٨٩٤ الوحدة ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ... ...
١٨٩٥ الكميت بن زيد . ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى .
١٨٩٨ كتاب حضارة العرب .. : الأستاذ خليل هنداوى .. ...
١٩٠٠ مقالات اسماعيلية .. ... : لأستاذ جليل .. ..
١٩٠٢ حقيقة الاسلام ... ... : الأستاذ خليل جمعة الطوال ...
١٩٠٤ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
١٩٠٦ أبو الفرج البغاء . ... : الأستاذ عبد العظيم على قناوى .
١٩٠٩ نقل الأديب .. .. : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
١٩١١ البلبل (قصيدة) . ... : الأستاذ إيليا أبو ماضى .. ...
١٩١٢ وحى جديد (قصيدة) : الأستاذ سيد قطب .. ..
١٩١٢ رجاء نفس (قصيدة) : الأستاذ خليل هنداوى .. ...
١٩١٣ خرافة جاسون (قصة) : الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٩١٧ جائزة فاروق الأول لاحياء العلوم والفنون والآداب — وامسى مكدونالد الكاتب والفكر ... ...
١٩١٨ جوائز نوبل — كيف يشجعون الآداب والفنون .. ..
١٩١٩ محاضرات ألمانية عن الفن المصري — كتاب جديد عن مأساة الخامل — السينما للأمهات — الاحتفال بالذكرى الألفية لوفاة المعرى ... ...
١٩٢٠ المرحوم العلامة كبفاير — معرض لذكرى لورد بيرون — أثر تذكارى للشاعر الانجليزي كيتس .. ..

ثورة على الأخـلاق !

هل الصلاح غير النجاح ؟

— ما رأيتك يا محمود على هذه الحال منذ عرفتك ! أين السماحة التى تفترُّ في ثغرك ، والغبطة التى تشرق فى صدرك ، والرضا الذي كان يجعل من حياتك نموذجاً لعلماء الدين وجهابذة العلم وفلاسفة الخلق ؟

— ماذا أصنع يا صديقى والناس أصبحوا يشككوننى فى مزايا الأخلاق وقيم الفضائل ؟ كنت أضطرب فى دائرة ضيقة من العيش فيها كل ما فى الدنيا الواسعة من لذة الروح بالأهل ، وسرور القلب بالإخوان ، ومتاع العقل بالكتب ، ونشاط الجسم بالعمل ؛ وليس فيها البُحران الذي يحدث من حمّى الهموم ، ولا الجحيم الذى يشبُّ من تحاسد الخصوم ، ولا اللجب الذى ينشأ من تنافس المجتمع ؛ وكنت وأنا فى هذا العالم الصغير المحدود أعتقد أن القواعد التى سنها الأخلاقيون لتهذيب الإنسان من الخلال المضادة لغريزته ، قد استطاعت على مر القرون أن تخفت فى دمه صوت الحيوان ، وأن تلائم بين موهوب الطبع وبين مكسوب العادة من تناقض الرأى وتعارض الهوى ، وأن تجعل

من سلطانها الغالب دستوراً لحياة الناس ، فيكون بها مقياس السؤدد ، وفيها سبب الرقي ، ومنها وسيلة النجاح . نعم يا صديقي كنت أعتقد ذلك وأستبعد أن يكون للمدنية معنى غير الثقافة ، وللثقافة مدلول غير الكفاية ، وللكفاية نتيجة غير الفوز ، حتى ألجأتني طبيعة عملي العامّ إلى توسيع هذه الدائرة ، فوسعتها بمقدار ما استلزمه هذا العمل من ملابسة الشعب ومراجعة الحكومة ، فإذا كل ما قرأته زور ، وما تخيلته وهم ، وما اعتقدته باطل . ماشيت العامة على منهج الدين فلقيت الكفر ، وعاملت الخاصة على هوى الخلق فوجدت النفور ، وعالجت الأمور على مقتضى القانون فأدركت الخيبة ؛ فذهبت أفتش في الناس عن أسباب الفوز فلم أجد من بينها سبباً يمت إلى الفضيلة أو يتصل بالكفاية . هذا الباشا فلان يملك القرى بإنسانها وحيوانها وأطيانها ، وله المقعد المرفوع في البرلمان ، والصوت المسموع في الحكومة ، والأمر النافذ في البنوك ، وهو رجل لا يزال على الفطرة الأولى من الوحشية والعنجهية والجهالة . وهذا البك فلان تشغل عمائره الخلاء والهواء من المدينة ، وله على أغلب الأسر دَين ، وعلى أكثر البيوت اختصاص ؛ ولو سألت جيرانه الأولين عن مصدر هذا الثراء الضخم لأجابوك بلهجة المحنَق الموتور بأنه الربا الذي لا يحفل القانون ، والغش الذي لا يبالي الفضيحة ، والاختلاس الذي لا يخشى الله ، والبخل الذي لا يذكر الموت . وهذا الموظف فلان يملك القصر المنيف في أجمل بقعة ، والسيارة الفخمة من أعلى طراز ، والمرتب الضخم من أول درجة ، وله الوصل والقطع في أمور الناس ، والمنح والمنع في أموال الدولة . فهل بلغ ما بلغ بعلمه ؟ إنه لا يحمل غير الشهادة الثانوية . هل نال ما نال بكفايته ؟ إنه لا يحسن غير الإمضاء في الموضع الذي يضع عليه الكاتب الصغير إصبعه من الورقة . إذن لم يدرك الرجل ما أدرك إلا بفضل المرونة التي تكون فيمن خلقوا من المطاط لا من الطين ، فرأسه ذو وجهين ، ولسانه ذو شقين ، وضميره ذو بالين ، وشرفه ذو رأيين ؛ يداري ويجاري ، وينافق ويمالق ، ويهاب فيغضي ، ويستباح فيبيح ؛ وهو متفرق الأحاسيس فلا تجتمع له عاطفة ، متنافر المنازع فلا ينسجم له رأي ، معوج المسالك فلا يستقيم له مذهب

وهذا الأستاذ فلان يأكل في صحاف الذهب والفضة كالنابغة ، ويخطر في مطارف النعيم والجاه كابن العميد ، ويملك للناس الضر والنفع كابن عبد الملك ! فلعله أصاب ما أصاب من وراء علمه وخلقه . ليت ذلك كان فتشذ القاعدة ويخطئ القياس ، ولكن الأستاذ نجح وا أسفاه لأنه باع العلم بالسياسة ، واشترى الدنيا بالدين ، واضطرب في مهب الأعاصير حتى رفعه أحدها على متنه ، ثم استقر على المنحدر الشاهق استقرار الريشة القلقة !

ثم رجعت أبحث عن أسباب الفشل فوجدتها لا تخرج عن حدود الفضائل التي تعشقها ابن آدم منذ أدرك ! فالعلم والصدق والصراحة والشجاعة والقناعة والأمانة والنزاهة والأنفة والحلم والتواضع والجود ، كل أولئك عوائق عن درك الغنى ونيل الجاه وكسب الشهرة . وأقوى البراهين على إقناعك أن تستقرئ أحوال المصابين بهذه الخلال فهل تجدهم إلا أواخر الموظفين في الديوان ، وأخسر المتعاملين في السوق ، وأضعف المتنافسين في المجتمع ؟

لقد تدبرت الأمر فوجدت الفضائل لا تنتصر إلا في الروايات والقصص ؛ أما التاريخ الذي يسجل الواقع ويروي الحق فهو دامي الصفحات بأخبار الأنبياء والعلماء والفضلاء والمصلحين الذين أوذوا في سبيل الدين ، وقتلوا في خدمة العلم ، ونكبوا في مرضاة الحق ، وشقوا في حب الفضيلة . فهل تقول بعد ذلك إن الأخلاق الفاضلة لا تزال عدة النجاح وطريق السعادة ؟

فقلت له : أما أنها طريق السعادة فنعم ونعم . وأما أنها عدة النجاح فلا أجد في نفسي الآن قوة على تأييده ؛ لأن لي في بعض المصالح مسألة لم يفسدها إلا رعايتي للخُلق ، وفي بعض الوزارات مسألة أخرى لم يعقدها إلا محافظتي على القانون . فليس لك عليّ إلا أن أعرض رأيك على رجال الدين وحماة القانون ودعاة الأخلاق ، ليردوا عليك ما كذب من قولك ، أو يردوا إليك ما غرب من عقلك .

احمد حسن الزيات